وظيفة اللغة

المفهوم، والجينيالوجيا، واتجاهات البحث.

د. عمر بوقمرة.

أستاذ محاضر(أ).

جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، الجزائر.

ملخص:

كل شيء يكتسب قيمته من دوره الذي يؤديه، ووظيفته التي يقوم بها، واللغة لا تخرج عن هذه القاعدة؛ ومن هذا المنطلق حرص علماء اللغة على بحث ودراسة وظائف اللغة منذ القديم، وقد تجلى ذلك في تحديدهم لمفهوم اللغة، إذ نجد فيها كلها إشارة صريحة إلى الوظيفة الأساس للغة وهي وظيفة التواصل بين البشر، ومع تطور الدرس اللساني في العصر الحديث صارت وظيفة اللغة مبحثا أساسيا يفرض وجوده في كل فروع علم اللغة المختلفة، يستحق البحث والدراسة.

وهذا البحث يجتهد في تشكيل صورة عن وظيفة اللغة من حيث المفهوم، والجينيالوجيا، واتجاهات البحث.

الكلمات المفتاحية:اللغة، الوظيفة، البنية، الاتجاه الشكلي، الاتجاه التداولي.

Article Title: Language Function; Concept, Genealogy, and Research Trends.

Abstract:

All thing gains its value fromits role, and its function in the society, and the languageis not excluded from this rule; and from this point the linguistswere interested to examine and study the functions of language since ancient, and this interest was appeared in their definition of the concept of language, Andwe find all definitionsindicate to the originalfunction is: the communication between the people; With the development of the linguistic lesson in the modern era, the function of language has become a basic subject imposes its presence in all different branches of linguistics, Needsto research and study.This research aims to form animageabout the function of language whence the concept, genealogy and research trends.

Keywords:LanguageFunction, Structure, Formal Direction,PragmaticDirection.

مقدمة:

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط البحث على جانب مهم من جوانب اللغة، بل من أهم موضوعات البحث فيها على الإطلاق؛ ذلك أن قيمة كل شيء ثاوية خلف ما يمكن أن يقوم به؛ وبعبارة أدق خلف وظيفته المنوطة به، وبقدر إحسان وإتقان تلك الوظيفة يكون الشرف والمنزلة، واللغة اكتسبت قيمتها من وظيفتها التواصلية وإلا كانت وأصوات العجماوات سواء، ومازال الإنسان منذ القدم يولى اهتمامه، ويبذل جهده في تطوير هذه الوظيفة لتشمل المكتوب بعد أن كانت قاصرة على المنطوق؛ وكان ذلك فتحا لغويا خطيرا في حياة البشرية له ما بعده؛ إذ مكّن اللغة من أداء وظيفتها، وقد تجاوزت عقدتي تباعد الأزمنة، وتنائي الأمكنة.

وما أرى هذا البحث إلا جهدا يسيرا في هذ الاتجاه، الذى أرى أصله ثابتا في تعاريف اللغة، مفرعا في بحوثها؛ ما يصعب على الباحث المستبصر قطف ثمارها بسهولة ويسر؛ فأحببت أن أجمع منها ما تيسر؛ مشكلا بذلك صورة ولو بسيطة عن مفهوم الوظيفة، وتاريخها، والاتجاهات المؤثرة والمتحكمة في تشكلها وسيرورتها.

مفهوم الوظيفة اللغوية:

عرف ابن جني (ت 392) اللغة بأنها:" أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم".[1]

وقد استشف من هذا التعريف ثلاث خصائص للغة، وهي:

- صوتية اللغة.
- اجتماعية اللغة.
- وظيفية اللغة.

فوظيفة اللغة عند ابن جني هي التعبير عن الأغراض والحوائج، وتبعه على ذلك مَن بعده ، فابن سنان الخفاجي مثلا يرى أن الكلام غير مقصود لذاته " وإنما احتيج إليه ليعبر الناس عن أغراضهم، ويفهموا المعاني التي في نفوسهم"؛[2]ومن هذه المعطيات ذهب بعض المحدثين إلى أن وظيفة اللغة انحصرت قديما في التواصل والتبليغ.[3]

وهذا في تقديرنا غير صحيح، فالتواصل هو الوظيفة الكبرى للغة وتتفرع عنها وظائف شتى، ولعل هذا ما لمح إليه ابن جني وابن سنان بقولهما:"يعبر بها الناس عن أغراضهم" فالأغراض كثيرة، والتواصل سبيل للتعبير عنها جميعا؛ صحيح أن المتقدمين لم يبعجوا هذه الوظائف تفريعا ودراسة، ولكن أقوالهم تحتمله، وممارساتهم تؤكده.

عرفت الوظيفة لسانيا حسب معجم جون ديبوا(JEAN DUBOIS) بأنها:"الدور الذي تضطلع به العلامة اللغوية في بناء المركب الملفوظ، إذ يعد كل عنصر من الجملة مُسهِما في المعنى العام".[4]

وفي معجم جورج مونان (JEORGES MOUNIN):" هي تحليل لساني يقوم بوصف بنية لغة ما، والتي تعرّف بأنها وسيلة تواصل؛ وعليه فكل العلامات اللغوية وعلاقاتها فيما بينها تُحَلل بحثا عن دورها داخل مؤسسة التواصل".[5]

وقد آثرت هذين التعريفين؛ لأنهما يمثلان اتجاهين رئيسين في دراسة اللغة ووظائفها، فالأول يتحدث عن الوظائف الداخلية البنيوية، والثاني يتحدث عن الوظائف الخارجية التداولية؛ ما يؤكد صحة تقسيم الوظائف وتحديدها على فكرة دور وقيمة كل عنصر في الملفوظ،أو قيمته الاستعمالية في عملية التواصل.

اتجاهات البحث اللغوي:

اختلف اللسانيون في دراسة اللغة فرقتين، ولكل منهما منهجها؛تشكل على إثر ذلك اتجاهان رئيسان لدراسة اللغة هما:

1- **الاتجاه الشكلي الصوري:**والذي استطاع من خلاله العرب القدامى التأسيس لعلومهم المختلفة؛ ومنها النحو والصرف، وتمثل في الدرس الغربي في اللسانيات البنيوية التي تعنى بدراسة نظام اللغة وقوفا عند مستوياته المختلفة، بعيدا عن آثار الاستخدام في صدر المجتمع، شعارهم شعار منشئ العلم الأول "فرديناند دي سوسير"؛وهو يحد هذا العلم بأنه الدراسة العلمية الموضوعية للسان البشري بعيدا عن كل الاعتبارات الأخرى التي ليست من صلب اهتمام اللساني، فهي هامشية وثانوية، ويمكن أن يضطلع بها علماء ينتمون لتخصصات علمية أخرى، كعلم الاجتماع، وعلم النفس مثلا؛ لذلك ضُبِطت حدود الدراسة فيه بدراسة اللسان منه وإليه؛ أي من أجله ولذاته، فهي دراسة وصفية شكلية موضوعية تروم رصد الخصائص العامة المشتركة بين اللغات البشرية كافة.[6]

وقد شاع عند مؤرخي اللسانيات المعاصرة فكرة فحواها أن النتاج اللساني المعاصر ينحصر في مدرستين لسانيتين اثنتين؛ مدرسة تصنيفية، وأخرى يسعى أصحابها إلى مجاوزة حدود الوصف والتصنيف إلى التنظير، ويمثل هاتين المدرستين تياران اثنان هما: تيار البنيوية، وتيار النحو التوليدي التحويلي؛ اللذان سادا مع مطلع القرن العشرين، وحسب رأي هؤلاء المؤرخين فإن التيار الأول يقف على جميع المعطيات اللغوية وصفا وتصنيفا بدءا بالمستوى الصوتي وانتهاء بالمستوى التركيبي؛ متوسلا مبدأي التقطيع والتعاقب، في حين يحاول التيار الثاني تجاوز مرحلة وصف الظواهر اللغوية إلى مرحلة التفسير؛ وذلك بردها إلى نظرية عامة تتضمن المبادئ العامة التي تتحكم في عملية تعلم اللغة.[7]

والحقيقة أن هذين التيارين يخرجان معا من مشكاة الاتجاه الشكلي الصوري، الذي استبعد المعنى من علم اللغة، وهو المأخذ الذي وجه للبنيويين الأمريكيين، وإن كان لا يصدق إلا على مرحلتي التطور الأولى والثانية، بخلاف التطور الأحدث للنحو التوليدي، ولم يستبعد البنيويون الأمريكيون المعنى جهلا منهم بوظيفة اللغة التواصلية، بل قناعة منهم أنه من غير الممكن علميا آنذاك دراسة ووصف جانب الدلالة في اللغة وصفا دقيقا، وبهذه النظرة كانوا مثاليين بالمفهوم الفلسفي؛لأنهم يمارسون نظرة محضة إلى الشكل ويفضلونه على المضمون.[8]

وكان من نتاج ذلك أن رفضت التوليدية "إعطاء أي أولوية للمحيط الخارجي في مسألة تعلم اللغة، فالقوانين العامة المتحكمة في تعلم اللغات هي مبادئ داخلية؛ أي تأتي من البنية الداخلية للعقل الإنساني نفسه".[9] كل ذلك كان مبررا كافيا من وجهة نظر كثير من اللسانيين للبحث عن منهج آخر يولي عناية فائقة للمعنى في سياقه التواصلي الخارجي؛ فكان الاتجاه التداولي الوظيفي.

2- الاتجاه التداولي الاستعمالي:

إن لجوء اللسانيين لهذا المنهج التداولي الوظيفي الحديث ناجم عن قصور الدراسات الشكلية، وإخراجها لكل مقاربة لغوية تضع نصب عينيها العناصر غير اللغوية من دائرة اهتماماتها " لذلك يرى " **ليفنسون:**" أن الأساس الأول في نشوء المنهج التداولي كان بمثابة ردة فعل على معالجة تشومسكي للغة بوصفها شيئا تجريديا، أو قصرها على كونها قدرة ذهنية بحتة،غفلا من اعتبار استعمالها ومستعملها ووظائفها".[10]

لقد سعد الأمريكيون كثيرا بفكرة أن اللسانيات علم فيزيائي؛ ولذلك لم يدّخروا جهدا للتخلص من إقحام المعنى في إطار اللسانيات، وحتى عندما فتح تشومسكي باب الدلالة التوليدية التي حاولت تطبيق نموذج النحو التوليدي لحل مشكلات تداولية اكتأدتها، كالافتراض المسبق، والقوة الإنجازية، فشلت في ذلك فشلا ذريعا؛ والسبب واضح جدا لأن النحو التوليدي يرى أن اللغة ظاهرة عقلية تتكون من مجموعة من الجمل، وإذا كان الأوروبيون قد درسوا اللغة لا الكلام فإن الأمريكيين قد درسوا ما يقابل اللغة والذي دعاه تشومسكي بالكفاءة مهملين ما يقابلها وهو الأداء، لقد " أبعد أي اعتبار يخص استخدام اللغة ووظيفتها ... فهو يهتم بنظرية الكفاءة أكثر من اهتمامه بنظرية الأداء، إن هذا التعريف يعني أن اللسانيات تهتم بالنواحي العقلية وتبتعد قدر الإمكان عن التلوث بآثار الاستخدام والسياق ".[11]

وكان لهذا الإبعاد آثاره السلبية، إذ بدأ النحو التوليدي يفقد مكانته، وأصبح اللسانيون "يرفضون الاقتصار على دراسة الجمل اللغوية على نحو تجريدي بمعزل عن السياقات التي تستخدم فيها، رافضين فكرة تشومسكي بشأن المخاطب السليقي المثالي".[12]وبرزت الحاجة الملحة لتطوير الدراسات اللغوية بتوسيع دائرة البحث لتشمل عناصر جديدة أهملها الاتجاة الشكلي، وعلى رأسها السياق الذي تجري فيه عملية " التلفظ بالخطاب اللغوي بدءا من تحديده؛ بمعرفة عناصره، ودور كل عنصر منها في تشكيل الخطاب، وتأويله، وكذلك دراسة افتراضات المرسِل عند إنتاج خطابه ووسائله وأهدافه ومقاصده، أو التنبؤ بها، ومعرفة أنواع السياق النفسي والاجتماعي، وإدراك تأثير كل منها على توليد الخطاب والضوابط لكل ذلك".[13] وقد تمثل الاتجاه التواصلي في مناهج عديدة منها الدراسات التداولية، والنحو الوظيفي، واللسانيات الاجتماعية، وتحليل الخطاب، وغيرها، وهي كلها كما تري تندرج ضمن إطارعام أطلق عليه أحمد المتوكل مصطلح اللسانيات الوظيفية، في مقابل اللسانيات غير الوظيفية؛ ويقصد بذلك اللسانيات الشكلية، وعلى هذا المعيار(وظيفي غير وظيفي)استطاع حصر أهم وجوه الاختلاف بين الاتجاهين منها:

- اللسانيات غير الوظيفية تعد اللغة نسقا مجردا(مجموعة من الجمل المجردة) يقوم بوظيفة التعبير عن الفكر،بخلاف اللسانيات الوظيفية التي تعد اللغة وسيلة للتواصل الاجتماعي؛ أي نسقا رمزيا يؤدي مجموعة من الوظائف أهمها وظيفة التواصل.

- اللسانيات الوظيفية تعتمد فرضية أن بنية اللغات الطبيعية لا يمكن رصد ودراسة مميزاتها إلا من خلال ربط هذه البنية بوظيفة التواصل، بينما اللسانيات غير الوظيفية ترى أن اللغة نسق مجرد بمقدور اللساني وصفه دون اللجوء إلى الوظيفة، وبعبارة أوضح لا يمكن في نظر الوظيفيين وصف خصائص اللغة دون

مراعاة الطبقات السياقية التي يمكن أن تجري فيها، بخلاف غير الوظيفيين الذين يسوغون وصف تلك المميزات بعيدا عن سياق الاستعمال.

- قدرة المتكلم من وجهة نظر غير الوظيفيين هي معرفة قواعد اللغة الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية. أما في رأي الوظيفيين فهي معرفة المتكلم للقواعد التي تعينه على تحقيق أهداف تواصلية معينة بواسطة اللغة؛ فالقدرة حسب الوظيفيين هي قدرة تواصلية تتضمن القواعد الصوتية، والصرفية،والتركيبية، والدلالية، والتداولية؛ وبناء على ذلك فالطفل يتعلم نحو لغته مستعينا بالمبادئ التي فطر عليها عند غير الوظيفيين،ويتعلمها حسب النسق الثاوي خلف اللغة واستعمالها؛ أي العلاقات الموجودة بين الأغراض التداولية والوسائل اللغوية عند الوظيفيين.[14]

نوعا وظائف اللغة:

وبناء على هذين الاتجاهين يمكن تقسيم وظائف اللغة إلى قسمين هما:

1- وظائف موضوعية داخلية بنيوية: تتعلق بمستويات النسق اللغوي صوتا، وصرفا، ونحوا، ودلالة، وهي مستويات لها وظائفها الدلالية، المهمة والمحدودة – في آن– على مستوى النظم اللغوي؛ لذلك نجد علماء الدلالة يبحثونها تحت مسمى: "أنواع الدلالة"، فيقولون: الدلالة الصوتية، والدلالة الصرفية، والدلالة النحوية أو التركيبية، والدلالة المعجمية أو الاجتماعية، بل نجد كثيرا من المحدثين يجنح إلى توظيف مصطلح الوظيفة بدل الدلالة، فيقولون: الوظائف الصوتية، والوظائف الصرفية، والوظائف النحوية، وهكذا.

والمراد بالوظيفة الصوتية تلك المعاني المستفادة من طبيعة بعض الأصوات، فإذا أبدلنا صوتا مكان صوت أخر في كلمة ما؛ أدى ذلك إلى تغيير الدلالة، وهو ما يعرف **بالإحلال الصوتي**في الدرس الصوتي الحديث، كالفرق بين كلمتي "**الخضم**" و"**القضم**"، و"**النضح**" و"**النضخ**"[15]، كما أن للتنغيم والنبر أثرهما الدلالي، أو قل بعبارة تناسب طبيعة البحث وظيفتهما الدلالية.[16] **أما الوظيفة الصرفية** فيقصد بها تلك المعاني المستمدة عن طريق الصيغ وأبنيتها؛ فكلمة "**كذّاب**" تزيد في دلالتها عن كلمة "**كاذب**"، وتلك الزيادة مصدرها صيغة المبالغة؛ ولو لاها ما كان للسامع أن يصل إليها.[17]

أما الوظيفة النحوية فهي تلك الدلالات المستقاة من العلاقات النحوية بين الكلمات داخل الجملة، وذلك حسب قواعد اللغة، إذ لكل لغة هندستها الخاصة بالجملة، لو اختل نظامها تعذر فهم معناها أوتعسر، " فهناك علاقة بين المعنى الدلالي والوظيفة النحوية لكل كلمة داخل الجملة، فكل تغيير في مكان الكلمة في الجملة يؤدي إلى تغيير المعنى".[18] وتأتي أخيرا **الدلالة المعجمية**؛وهي تلك الدلالات التي وضعها الأسلاف للكلمات المختلفة، ويكفي للوقوف عليها الرجوع إلى معاجم اللغة حسب ماارتضته الجماعة اللغوية واصطلحت عليه.[19]بحيث تنتظم هذه الكلمات في الجملة وفق نسق نحوي معين وفيه تؤدي كل كلمة وظيفة معينة.[20]

2-وظائف تداولية خارجية اجتماعية:وهي تلك الأغراض التي يطمح إليها المتكلم، وهو يستعمل اللغة كنظام متكامل وُضِع أصلا للتواصل والتفاهم بين بني البشر؛ وفي هذا المقام تكون الوظيفة "مرادفة لكلمة استعمال؛ لذلك حين نتحدث عن وظائف اللغة فنحن لا نعني إلا الطريقة التي يستعمل بها الناس لغتهم، أو

لغاتهم إن كان لهم أكثر من اللغة، وإذا عبرنا عن ذلك بصورة عامة؛ قلنا إن الناس ينجزون بلغتهم أشياء كثيرة، أي أنهم يتوقعون أن ينجزوا بالكلام والكتابة والقراءة والاستماع عددا كثيرا من الأهداف المختلفة والأغراض".[21]

إنها تلك الوظائف التي تشبع حاجيات الفرد والمجتمع المختلفة؛ ولذلك اهتم علماء اللغة والاجتماع والفلسفة بدراستها منذ وقت مبكر، ولازالت الدراسات فيها تستمر وتتكوثر، مستثمرة ما استجد في مختلف الفروع العلمية في التطوير والترشيد والتجديد.

جينالوجيا الوظيفة:

1- دو سوسيريعطي إشارة الانطلاق:

يجب أن نعترف بأن الشرارة الأولى لانطلاق التوجه الوظيفي في الدراسات اللغوية كانت بإيعاز من أب اللسانيات الحديثة "دوسوسير"؛ بعد أن أقر بأن الوظيفة الأساسية للغة هي التبليغ والتواصل بين الناس؛ وكان هذا الإقرار بمثابة انقلاب على الاتجاهين التاريخي والمقارن اللذين سيطرا على الدراسات اللغوية قبل القرن العشرين، إذ كانت تربط اللغة بالفكر وترأ أن تنزل بها إلى عامة الناس كأداة للتبليغ، فمفهوم الوظيفة من مبتكرات دوسوسير، وقناعة بهذه الفكرة من أتباعه الموصوفين بالوظيفيين رأوا أن دراسة اللغة تكمن في البحث عن الوظائف التي تؤديها عناصرها واقسامها ونسقها.[22]

2- جاكابسون يوطّن البحث الوظيفي في اللغة:

وما أن دخل العقد الثالث من القرن العشرين حتى استقر الاتجاه الوظيفي في حقل الدراسات اللغوية الحديثة؛وذلك بعد ظهور مدرسة براغ التشيكسلوفاكية التي أولت عناية خاصة لمفهوم التواصل كوظيفة أساسية في النشاط اللغوي، وعلى رأسها جاكابسون (JAKAPSON)[23] الذي كان منطلقه في تحديدها هو عناصر الاتصال من مرسل ورسالة ومرجع وقناة وسنن ومرسل إليه، فاللغة حسب **جاكابسون** هي شيء منفصل وخارج عن هذه العناصر، والتحكم فيها منوط بالمرسل، وقد أعطى لكل عنصر وظيفة؛ فكانت ست وظائف:

1) الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية: تسمح للمرسل التعبير عن موقفه.

2) الوظيفة الندائية أو الإيعازية:كنداء المرسل إليه وأمره وسؤاله.

3) الوظيفة المرجعية: وتتمركز حول المرجع؛ أي محتوى الرسالة(المفهوم).

4) وظيفة إقامة الاتصال: وتتمحور حول القناة أي وسيلة الاتصال كقولنا في الهاتف: هل تسمعني ؟ للتأكد من وضوح الصوت، أو استمرار الخط عبر الهاتف.

5) وظيفة ما فوق اللغة: وتتمركز حول لغة الرسالة وشفرتها (السنن)، كالسؤال عن معنى كلمة غامضة.

6)الوظيفة الشعرية: وتتمحور حول الرسالة مثل الشكليات التي يتطلبها الإيقاع.[24]

والحقيقة أن ثمة عدد من التصنيفات المألوفة لوظائف اللغة قبل جاكابسون منها تصنيف عالم الأنثربولوجيا**مالينوفسكي**(1923م)، وعالم النفس النمساوي كارل بيولر(1934م)، وبعده نجد روبول، وليتش، وبوبر، وهاليدي وغيرهم، وما يلاحظ على هذه التصنيفات أنها لا تبتعد كثيرا عن بعضها؛فنجد مدرسة براغ قد تبنت خطة "بيولر" ثم وسعها من بعدُ "جاكابسون" بأن أضاف لها ثلاث وظائف أخرى،وهي:

– الوظيفة الشعرية (poetic)،وتوجه إلى الرسالة(message).

– الوظيفة التعاملية (transactional)، وتوجه إلى قناة الاتصال(channel).

– الوظيفة الماورائية أو الواصفة (metalinguistic) ، وتوجه إلى الشفرة(code).[25]

ونجد "روبول"أيضا لم يبتعد كثيرا عن تصنيف جاكابسون، بل منه انطلق مع اعتراضه على بعض التسميات التي يراها غير ملائمة؛ فيرى أن التسمية الأنسب "للوظيفة المرجعية" هي "وظيفة التسمية"؛ وحجته في ذلك أن بعض العبارات اللغوية لا تحيل على مراجع مثل الأساليب الإنشائية، والتسمية المناسبة "للوظيفة الانفعالية" هي "الوظيفة التعبيرية" فليس كل تعبير عن الذات بالضرورة انفعالا.[26]

وتنحصر وظائف اللغة عند "بوبر" في أربعة وظائف هي: الوظيفة التعبيرية، والوظيفة الإشارية، والوظيفة الوصفية، والوظيفة الحجاجية".[27]

3- هاليدي يبعج وظائف اللغة:

وجعل هاليدي للغة ثلاث وظائف كبرى هي: الوظيفة التصورية، والوظيفة التعاملية، والوظيفة النصية، وهي بدورها تفرعت إلى تسع وظائف، وهي:

- **الوظيفة النفعية:Instrumental function**:ويقصد بها استعمال اللغةللحصول على الأشياء المادية، مثل: الطعام والشراب، ويلخصها هاليدي في عبارة: "أنا أريد" (Iwant).
- **الوظيفة التنظيمية:Regulatory function**: وفيها تستعمل اللغة لإصدار الأوامر للآخرين، وتوجيه سلوكهم، ويلخصها هاليدي في عبارة:" افعل كما أطلب منك"(Do as i tell you).
- **الوظيفة التفاعلية:Interactional function**: ويراد بها استعمال اللغة من أجل تبادل المشاعر والأفكار بين الفرد والآخرين، ويوجزها هاليدي في عبارة:" أنا وأنت" (Me and you).
- **الوظيفة الشخصية:Personal function**:ويقصد بها استعمال اللغة للتعبير عن مشاعر الفرد وأفكاره، ويوجزها هاليدي في عبارة :" إنني قادم" (I come here).
- **الوظيفة الاستكشافية:Heuristic function**:ويقصد بها استخدام اللغة من أجل الاستفهام عن أسباب الظواهر، والرغبة في التعلم منها، ويلخصها في عبارة:" أخبرني عن السبب" (Tell m e why).
- **الوظيفة التخيلية: Imaginative function**:ويستعمل فيها المتكلم اللغة للتعبير عن تخيلات وتصورات من إبداعه، وإن لم تطابق الواقع، ويلخصها هاليدي في عبارة:" دعنا نتظاهر وندعي"(Let us pretend).
- **الوظيفة البيانية:Representational function**:ويقصد بها توظيف اللغة من أجل تمثل الأفكار والمعلومات، وإيصالها للآخرين، ويلخصها هاليدي في عبارة:" لدي شيء أريد إبلاغك به"(I have got something to tell you).

- **وظيفة التلاعب باللغة: Play function**:ويقصد بها اللعب باللغة وبناء كلمات منها حتى ولو كانت بلا معنى، ومحاولة استغلال كل إمكانات نظام اللغة، وتوجزها "وليجا ريفرز" في عبارة: Billy) billy).
- **الوظيفة الشعائرية:Ritual function**:ويقصد بها استعمال اللغة لتحديد شخصية الجماعة، والتعبير عن السلوكيات فيها، ويلخصها هاليدي في عبارة:" كيف حالك"(How do you do)[28].

وتبقى قائمة الوظائف مفتوحة، وطويلة، وقابلة للتكوثر، و مهما تمادينا في الحديث عن وظائف اللغة وأنواعها فإننا لن نظفر برؤية موحدة، ولا عدد محدود، ولا مصطلحات متفق عليها، وربما يعود ذلك للأسباب التالية:

– اختلاف الخلفيات المعرفية للدراسات بحيث يظل الباحث متأثرا بالحقل المعرفي الذي يشتغل عليه، فقد يرى الإعلامي – أن وظيفة اللغة إعلامية، والسياسي يراها تأثيرية، والاقتصادي يراها إشهارية، والمؤرخ يراها تدوينية، وهكذا.

– اختلاف التسميات والمصطلحات ، ويمكن إرجاع هذا العامل إلى سابقه، ولكن الاختلاف في الاصطلاح يقع حتى بين المنتمين إلى حقل معرفي واحد، وهذا أمر طبيعي لايناقش، فمثلا الوظيفة الشعرية عند رومان جاكابسون سماها ريفاتير بالوظيفة الأسلوبية لأنه من مؤسسي الأسلوبية.[29]

– تعدد حاجات الناس وأغراضهم حتما يؤدي إلى تعدد الوظائف، فلكل غرض وظيفة وربما أكثر.

وعلى الرغم من هذا التعدد الذي لا يمكن أن ينكره أحد فإن الاعتراف ببعضها لا يلغي بعضها الآخر، بل يمكن أن تجتمع وظائف متعددة في النص الواحد.[30] "فمن المستبعد أن تستعمل عبارة ما من عبارات لغة طبيعية في أي ظرف من الظروف لأداء وظيفة واحدة فقط مع استبعاد الوظيفة الأخرى بصفة كلية".[31]

وصفوة القول أن وظيفة اللغة هي روحها وجوهرها؛ وبدونها اللغة أصوات لايعبر بها أي قوم عن أغراضهم، وذلك محال في حق نعمة من نعم الله التي امتن بها على الإنسان في كتابه؛ والمتأمل للدراسات الغربية والعربية الحديثة في وظيفة اللغة؛ يُلفيها متطورة متحورة، متغيرة، تارة بسبب اتجاه الدراسة، وتارة بسبب اختلاف الحقول العلمية، وأخرى بسبب اختلاف المصطلح، والشيء الأكيد هو أن اختلاف المنهج، أو الحقل المعرفي، أو المصطلح، أو حتى تطور الحياة في مناحيها المختلفة وفرض وظائف جديدة تلائم هذا التطور؛ فإن ذلك كله لا يعيق اللغة عن القيام بوظيفتها؛ ولا ينقص من قيمة أي وظيفة؛ لأن هذا الاختلاف اختلاف تنوع لا تضاد على حد تعبير فقهائنا، فاللغة قادرة على أداء وظائف مختلفة في اللحظة ذاتها بحسب مستعمليها ومتلقيها في مستوييها الصوتي والحرفي.

مكتبة البحث:

القرآن الكريم برواية حفص عن نافع.

[1] خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م.

[2] أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ط2، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2010م.

[3]جرهارد هلبش: تاريخ علم اللغة الحديث، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ، مصر، 2003م.

[4] مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت ، لنان،2010م.

[5]عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2004م.

[6]صلاح الدين صالح حسنين: الدلالة والنحو، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، د–ت.

[7]محمد محمد يونس علي:مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2004م.

[8] فريد عوض حيدر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية،ط1، مكتبة الآداب القاهرة،2005م.

[9]إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، د–ط، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة.

[10] علي حسن مزبان: الوجيز في علم الدلالة، ط1، دار شموع الثقافة، الزاوية، ليبيا، 2004م.

[11]عبد الغفار حامد هلال: الدلالة اللغوية، ط1، د–ت.

[12] أليسكندر كير كوود هاليدي: وظائف اللغة، ترجمة: محمود أحمد نحلة، مقال في مجلة اللسان العربي.

[13]ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط1، دار الكتب، القاهرة، 1952م.

[14]ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، تحقيق: علي فودة، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م.

[15] هاليدي: وظائف اللغة، ترجمة: أحمد محمود نحلة.

[16] محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي: اللغة، ط2، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1998م.

[17] سامي الشريف، وأيمن منصور ندا: اللغة الإعلامية المفاهيم – الأسس– التطبيقات، 2004م.

[18] رشدي طعيمة، ومحمود كامل الناقة:مفهوم اللغة ووظائفها.

[19]إدريس قصوري : أسلوبية الرواية، مقاربة أسلوبية لرواية زقاق المدق لنجيب محفوظ، ط2، عالم الكتاب الحديث ، إربد، الأردن، 2008م.

[46]DUBOIS JEAN ET AUTRE : DICTIONNAIRE DE LINGUISTIQUE LA ROUSSE, PARIS,FRANCE 1998.

[47]MOUNIN JEORGES : DICTIONNAIRE DE LA LINGUISTIQUE QUADRIGE, PUF, EDITION, 1974.

[48] DUCROT OSWALDET TODOROV TZVETAN : DICTIONNAIRE ENCYCLOPEDIQUE DESSCIENCESDES LANGAGE,EDITIONDUSEUIL,PARIS,1972.

[51]J. S .SEARL, LES ACTES DE LANGAGE (ESSAI DE PHILOSOPHIE DU LANGAGE) COLLECTION SAVOIRE, LES LETTRES HERMAN ,PARIS , NOUVEAU TIRAGE.

هوامش البحث:

[1]ابن جني: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، ط1، دار الكتب، القاهرة، 1952م، ص34.

[2]ابن سنان الخفاجي: سر الفصاحة، تحقيق: علي فودة، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1994م، ص 209.

[3]ينظر:عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2004م،ص 11 – 12.

[4]DUBOIS JEAN ET AUTRE : DICTIONNAIRE DE LINGUISTIQUE LA ROUSSE, PARIS,FRANCE 1998 , P216 .

[5]MOUNIN JEORGES : DICTIONNAIRE DE LA LINGUISTIQUE QUADRIGE, PUF, EDITION, 1974, P 143 – 144.

[6] ينظر: خولة طالب الإبراهيمي: مبادئ في اللسانيات، ط2، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2006م، ص 10.

[7] ينظر: أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ط2، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2010م، ص12–13.

[8] ينظر: جرهارد هلبش: تاريخ علم اللغة الحديث، ترجمة: سعيد حسن بحيري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ، مصر، 2003م، ص136.

[9] مصطفى غلفان: في اللسانيات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت ، لنان،2010م، ص34.

[10]عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص 21.

[11]صلاح الدين صالح حسنين: الدلالة والنحو، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، د–ت، ص189.

[12]محمد محمد يونس علي:مقدمة في علمي الدلالة والتخاطب، ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، لبنان، 2004م، ص 15.

[13] عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص9.

[14] أحمد المتوكل: اللسانيات الوظيفية مدخل نظري، ص15–16.

[15]الخضم لأكل الرطب، والقضم لأكل الصلب اليابس. النضح السيلان الضعيف، والنضخ السيلان القوي.

[16] ينظر: فريد عوض حيدر: علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية،ط1، مكتبة الآداب القاهرة،2005م، ص30– 34.

[17] إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، د–ط، مكتبة الأنجلو المصرية القاهرة، ص36.

[18] ينظر: علي حسن مزبان: الوجيز في علم الدلالة، ط1، دار شموع الثقافة، الزاوية، ليبيا، 2004م، ص40.

[19] ينظر: عبد الغفار حامد هلال: الدلالة اللغوية، ط1، د–ت، ص27.

[20] إبراهيم أنيس: دلالة الألفاظ، ص 37.

[21] أليسكندر كير كوود هاليدي: وظائف اللغة، ترجمة: محمود أحمد نحلة، مقال في مجلة اللسان العربي، ص13.

[22] Ducrot Oswald et Todorov Tzvetan : Dictionnaire Encyclopédique des sciences des langage,édition du seuil, paris,1972, p :42 .

[23]ينظر: مصطفى غلفان: اللسانيات العربية الحديثة، دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، ص 252.

[24]ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص 12 – 13.

[25] ينظر: هاليدي: وظائف اللغة، ترجمة: محمود أحمد نحلة، ص3–4.

[26] محمد سبيلا وعبد السلام بن عبد العالي: اللغة، ط2، دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، 1998م، ص52–55.

[27]ينظر: عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص14.

[28] ينظر: سامي الشريف، وأيمن منصور ندا: اللغة الإعلامية المفاهيم – الأسس– التطبيقات، 2004م، ص 21–22. وينظر: رشدي طعيمة، ومحمود كامل الناقة: مفهوم اللغة ووظائفها، ص6–8.

[29]إدريس قصوري : أسلوبية الرواية، مقاربة أسلوبية لرواية زقاق المدق لنجيب محفوظ، ط2، عالم الكتاب الحديث ، إربد، الأردن، 2008م، ص 41.

[30] ينظر: المرجع نفسه، ص 41.

[31]عبد الهادي بن ظافر الشهري: إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، ص 20.